المساهمة التربوية الوالدية في الأسرة الجزائرية

Parental educational contribution in the Algerian family
La contribution éducative parentale dans la famille Algérienne

د. سي محمد الويزة
جامعة آكلي محند أولحاج البويرة – الجزائر

تاريخ الإرسال: 28-05-2019- تاريخ القبول: 10-07-2020- تاريخ النشر: 05-05-2021

ملخص

تمثل التربية في مختلف المجتمعات احد الحقوق الأساسية للطفل واحد الواجبات الرئيسية للوالدين، فهما يساهمان بدرجة كبيرة في تكوين شخصيته الاجتماعية، ولا يمكن الفصل بين الأدوار التي يقوم بها كل منهما لأنها متكاملة ومتفاعلة. وما يزال هذا الموضوع يشد اهتمام الباحثين في مختلف التخصصات في الجزائر ومساهمة منا في النقاش الدائر حوله، نعرض في هذا المقال في شكل تحليل نظري ومعرفي خلاصة النتائج المستخلصة من بحوثنا حول التربية الوالدية في الأسرة الجزائرية .

الكلمات الدالة: الأسرة الجزائرية؛ الوالدان؛ الطفل؛ الأساليب التربوية.

Abstract

The family is a considered as a social system necessary for the establishment of different societies, as they are influenced by the social, cultural, economic and political systems that prevailing in the society. Thus, they form active actors with mutual relations. However, the rights and duties are defined by the cultural model on the one hand and economic and social characteristics on the other. Whereas, the education in the various societies is one of the fundamental rights of the child and one of the main parents duties .Because, they contribute significantly to the development (build-up)of social child personality, although each has distinct roles. These roles cannot be separated as they are incorporated and interactive.

Keywords: the Algerian family; the parents; the child; the educational methods.

Résumé

L'éducation constitue dans les différentes sociétés l'un des droits fondamentaux de l'enfant. Elle est également l'un des principaux rôles des parents. Ces derniers contribuent de manière interactive et complémentaire. La réflexion sur ce thème est toujours d'actualité et

nécessite davantage d'études, ce qui nous a poussé à exposer dans le présent article en guise de contribution à cette réflexion une synthèse théorique des conclusions tirées de nos travaux antérieurs sur la question de l'éducation dans la famille algérienne.

Mots-clés: la famille algérienne; les parents; l'enfant; les méthodes éducatives.

مقدمة

يحتوي المجتمع الجزائري على العديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تقوم بتنشئة الأطفال والأسرة هي من أهمها وهي المصدر الذي يستقي منه الطفل أولى مكوناته القيمية الأخلاقية والملامح الأساسية لشخصيته وطبيعة علاقته واندماجه مع المحيط الاجتماعي.وتلعب نوعية الأساليب وأنماط التنشئة الأسرية دورا هاما في تكوين شخصية الطفل ، فمن الأسر من تعتمد الأساليب الإيجابية (التقبل، والحب، ومراعاة حاجات الطفل، والحرص على معرفة انشغالاتهم، وغير ذلك)، ومنها من تلجأ إلي اعتماد الأساليب السلبية التي تقوم (على الإهمال، والحماية المفرطة، والتفرقة بين الجنسين، واللجوء إلى العقاب البدني أو النفسي وغير ذلك).

فإذا كانت التربية عملية اجتماعية من حيث طبيعتها وأهدافها ومضمونها، فإن أساليب التربية الاجتماعية في الأسرة تكتسب أهمية في تربية الأطفال وفق منظومة القيم الاجتماعية، بما تتضمنه من معايير وقوانين تحدد العلاقات بين أفراد المجتمع والتي تعمل الأسرة بدورها في ترجمتها أمام الأطفال لكونها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يولد فيها الطفل. ومساهمة منا في النقاش الدائر حوله، نعرض في هذا المقال في شكل تحليل نظري ومعرفي خلاصة النتائج المستخلصة من بحوثنا التربية الوالدية في الأسرة الجزائرية

1. الأسرة وتكوين الشخصية الاجتماعية للطفل

لقد تفطن الفلاسفة والمفكرون والمصلحون الاجتماعيون إلي أهمية العنصر الإنساني في ازدهار ورقي المجتمع، وكان جوهر تفكيرهم يصب في اتجاه مبدأ واحد عبر عنه كل بطريقته، هذا المبدأ مفاده أن تغيير الإنسان هو أساس ومنطلق أي تغيير اجتماعي فقيمة مجتمع ما في مرحلة من تاريخه هي انعكاس لقيمة الأفراد الذين يشكلونه ويعيشون فيه. ما الذي يحدد قيمة إنسان ما في مجتمع معينة؟ هل هو طول قامته؟ أم

وزن جسمه؟ أم لون عينيه أو شعره؟ أم جمال بشرته؟ أم جنسه؟ أو سنه؟ قد تؤثر هذه الخصائص الشكلية والكمية على قيمة الإنسان لأنها تتفاعل مع أبعاد أخرى من شخصيته، لكن ليست بأي حال من الأحوال محددات لقيمته كعنصر وظيفي فعَّال في مجتمعه.

فالإنسان له أدوار اجتماعية يؤديها في المجتمع، خاصة في الأسرة التي تشهد كغيرها من المؤسسات تغيرات سريعة وعميقة، أفرزت الأشكال الجديدة للعلاقات والأدوار والوظائف الأسرية، وخروج المرأة للعمل كنتاج للواقع الاقتصادي والتعليمي والتقيمي الجديد وانعكاساته على بنية وتوازن الأدوار والسلطة بين الزوجين داخل الآسرة وأهمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، وأهمية المساهمة الأبوية إلى جانب الجهد التربوي الأساسي للأم في تفعيل ذلك الدور. والتساؤل الذي يفرض نفسه يدور اساسا حول طبيعة المساهمة التربوية للوالدين ضمن الأسرة الجزائرية في خضم هده التغيرات ؟

تعد الأسرة مؤسسة ونظاما اجتماعيا، وتعتبر في نظر علماء الاجتماع الخلية الاجتماعية الأساسية (شكري، 1994)، فهي أول هيئة تتولى التنشئة الاجتماعية الطفل. وتعتبر التنشئة الاجتماعية عملية أساسية تعمل على تكامل الفرد في جماعة اجتماعيه وذلك عن طريق اكتسابه ثقافة الجماعة والدور الذي يؤديه فيها، إذ أن سلوك الفرد ينتظم في سلسلة من الأدوار الاجتماعية التي يمارسها في إطار حياته كدور الأب الذي هو في المجتمع الجزائري صاحب القرارات والسلطة في الأسرة والذي يحاط بالطاعة والتقدير الاجتماعي وهو الذي يشرف على شؤون العائلة وعلى تدريب الأولاد ومراقبة سلوكهم وتقسيم العمل بينهم داخل الأسرة وخارجها. أما الأم فدورها وسلطتها تتعلق بمسائل الخاصة بشؤون المنزل الداخلية من إعداد الطعام ونظافة المنزل كما تكون ذات الشأن في تربية الأبناء.وهناك أيضا تخصص في الأدوار فهناك أدوار محددة للإناث وأخرى للذكور، وهذا يخص التنشئة الاجتماعية، وهذا التخصص حسب تالكوت بارسونز يحقق فوائد للأسرة الصغيرة".

قطعت الأسرة الجزائرية بشكل خاص مراحل متعددة من التطور، وشهدت أحداثا مختلفة باختلاف الأزمنة والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتعاقبة وأهمها التطور في شكلها ونطاقها، والدي شكل موضوعا لعدة دراسات تتفق على أن

".....، ففي الماضي كانت الأسرة الجزائرية ذات نمط تقليدي، أسرة ممتدة تعيش فيها العديد من الأسر، فهي عائلة موسعة (الدار الكبيرة) عند الحضر و(الخيمة الكبرى) عند البدو".(بوتنفوشت، 1984، ص37)

ويعتبر الأب القائد الروحي للجماعة العائلية، له مكانة خاصة من الوقار والاحترام، وكانت المرأة الجزائرية أقل من مرتبة الرجل، ينحصر دورها في الإنجاب وتربية الأطفال.وكان الطفل الجزائري ينشأ بطرق تقليدية، نابعة من الخبرة، والتجارب اليومية لذويه، وما كان على الطفل سوى الامتثال، فالكبار هم المتحكمون في مصيره ومستقبله أو حتى في دراسته.

2. التحول في الأدوار التربوية للولدين

1.2 التحول في الأدوار الاجتماعية للوالدين

مع التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الجزائري، وفي ظل السياسات الجديدة التي انتهجتها الجزائر، كديمقراطية التعليم، ودخول اقتصاد السوق، وتطبيق سياسات محو الأمية، وتنظيم النسل والعناية الصحية. وأمام سيطرة التكنولوجية على مختلف الميادين وظهور موجات التصنيع وغيرها من العوامل، تعيش الأسرة الجزائرية تحولات في مختلف الأدوار والوظائف. فالمرأة الجزائرية بعدما كانت مهمتها التقليدية في البيت على إنجاب الأطفال وتنشئتهم...، لم تعد كما في السابق، فإتاحة لها فرص التعليم بشتى مستوياته، سواء قبل الزواج أو بعده، ودخولها إلى ميدان العمل، سمح بتغيير ذهنيتها إزاء تنشئة الطفل وأصبحت تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الطفل وميوله، كما أصبحت أيضا تبادر في النقاش وأخذ القرار مع الزوج حول الأساليب التربوية لتنشئة الطفل .و شمل هدا التغير الاب الدية بعد آن كان المسئول الأول عن أسرته ماديا وفي إشباع حاجات افرادها من مأكل وملبس وصحة... أصبح مسئولا أكثر على تحمل الشؤون العائلية التي كانت في الماضي من تخصص الأم التي اصبحت ، من جهتها تجمع بين المساهمة المتزايدة في التسيير المنزلي و تحمل المسؤوليات خارج المنزل.

2.2 التحول في العلاقة بين الوالدين والطفل

للعلاقات التي تربط بين الطفل ووالديه، ولاسيما في السنوات الأولى، من عمره **الأثر الأكبر** في تحديد ملامح شخصيته الذاتية والاجتماعية، لذلك "فإن معاملة الآباء والأمهات للطفل على أساس من الاحترام والتقدير والتشجيع، من شأنها أن تؤدي بالطفل إلى الإحساس بالسعادة والارتياح، فضلا عن نمو قدراته الذاتية وامتلاك مهارة التعامل مع الآخرين (بيكارد، 2002)، أي أن الأسلوب الأمثل لتنمية شخصيته هو احترام ذاته. فمن الواجب على الوالدين معاملة أبنائهم بالعدل وعدم التمييز بين الذكور والإناث والصغير مع الكبير، وهذا بتقديم الرعاية والاهتمام ومراعاة الفروق الفردية، وهناك من الأولياء من ينتهج أسلوب المشاركة، فيتيحون الفرص للأطفال للعب مع أقرانهم وكذلك المشاركة في بعض الأمور العائلية.

وفي المقابل من الوالدين من لا يعيرون اهتماما لمشاركة أبنائهم للآخرين، فإتاحة المشاركة للطفل تنمي شخصيته الاجتماعية السوية القادرة على التفاعل مع الآخرين، بينما يؤدي حرمانه من المشاركة إلى تكوين ذاتية اجتماعية ضيقة وضعيفة، لا تقوى على المواجهة الجماعية، ولا تستطيع بالتالي أن تندمج مع المحيط العام، فتفشل في التفاعل والتكيف الايجابي. ويجب الإشارة إلي أن مستوى الوالدين التعليمي يلعب دورا هاما في حياة الأطفال عن طريق عملية التواصل بينهم بطريقة جيدة وتفهم انشغالاتهم واحتياجاتهم، حيث يرى العديد من علماء الاجتماع والتربية أن الأفكار التي تتحكم في أساليب التنشئة الاجتماعية هي الأفكار المتوارثة من الجيل الماضي (بختي، 1991).

والملاحظ أ ن الأولياء غير المتعلمين لا ينشئون أبنائهم وفق منهج تربوي واضح ومتوازن، بل حسب ما تربوا عليه، وتلجأ الأمهات غير المتعلمات إلى تبني طرائق تحوي الكثير من التخويف والتهديد بواسطة قوى شريرة وخيالية، تجعل الطفل عاجزا عن التمييز بين الحقيقة والخيال "وهنا أصبح وضع الأطفال في وضع المظلومين، فأصبحوا فئة مظلومة ضحية للجهل وسوء المعاملة".(فرج، 1993، ص200)

فالمستوى التعليمي للوالدين يعمل على رفع مستوى التربية السليمة، وهذا بالتفتح على الطرق الجديدة في التنشئة الاجتماعية، والتي تهتم بالجوانب الخلقية والروحية للطفل. فالتعليم يساعدهما على اكتساب المعارف والمهارات التي تعمل على تعديل

اتجاهاتهما نحو تربية الطفل، لأن أسلوب الوالدين المتعلمين يتسم عادة بالتخطيط والمنهجية السليمة.

3.2 التو افق الاجتماعي للطفل

يساهم الوالدان بدرجة كبيرة في عملية التوافق الاجتماعي للأطفال وهذا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية والتي تعتبر من أهم العمليات تأثيرا على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية، لما لها من دور أساسي في تشكيل شخصياتهم وتكاملها، وهي تعد احدي عمليات التعلم التي عن طريقها يكتسب الأطفال العادات والتقاليد والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية، فهي عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلي إكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

وهناك عدة دراسات بينت هذا التوافق، كدراسة كوهن (كوهن؛ 1990) بعنوان "علاقة الأم بالطفل في السنوات الأولي، وأثرها في كفاءة الطفل الاجتماعية في الروضة"، وكان هدفها كشف العلاقة بين كفاءة الطفل الاجتماعية تبعا لجنسه، وتحليل تأثير علاقة الطفل بأمه في هذه الكفاءة؟ وتأثير علاقة الوالدين في تكيف الطفل في الروضة والمدرسة. وأظهرت نتائج هذه الدراسة بأن هناك علاقة ارتباط قوية بين وجود الأم وارتباطها بالطفل وكفاءته الاجتماعية، وكذلك علاقة بين الوالدين وتوافق الطفل الاجتماعي، وكشفت ظهور سلوك عدواني وسلبي لدى الأسر المضطربة في علاقاتها، وأن نجد علاقة الطفل بأمه تحدد مكانه وسط الجماعة التي تلزمه بمجموعة من الواجبات والحقوق، وقد أكد **فرويد** في أبحاثه أن "الأم تلعب دورا كبيرا في إدماج العناصر الاجتماعية في حياة الطفل أثناء طفولته" .(Michel, 1978, p113)

وحول هذا الشأن تكشف دراسة **شن** (1997) بعنوان "الأهداف الوالدية، التأهيل الوالدي والسلوك الاجتماعي لأطفال ما قبل المدرسة " العلاقة بين الأهداف الوالدية والكفاية الاجتماعية لأطفال الرياض تبعا لأساليب المعاملة الوالدية، وشملت الدراسة عينة قوامها(171) من الآباء والأمهات في (تايوان)، وممن لهم أطفال في الرياض، استخدمت في البحث استبانة وزعت عليهم لمعرفة أهدافهم وأساليب تعاملهم مع

الأطفال، ومن نتائج هذه الدراسة أن الإدارة الوالدية الجيدة التي تتسم بالدفء والضبط، لها تأثير ايجابي في كفاءة الأطفال الاجتماعية وأن هناك علاقة بين الأسلوب السلطوي والسلوك الاجتماعي الإيجابي، الذي يعتبر كأسلوب يساعد على التكيف الاجتماعي، فالتربية إذن وحسب العالم " روشيه" هي المسار الذي من خلاله يتعلم الفرد ويستنبط طوال حياته العناصر الاجتماعية والثقافية لوسطه ويدمجها في بنية شخصيته، تحت تأثير التجارب والعوامل الاجتماعية المفسرة لها، ومن هذا يتكيف الفرد مع محيطه الاجتماعي.

3. الأساليب التربوية المستعملة في الأسرة الجزائرية

تعتبر الأسرة الأساس الذي يقدم الفرد لمؤسسات المجتمع ونظمه الاجتماعية، فالعلاقة بينها وبين باقي النظم الأخرى علاقة وثيقة ومتباينة.إن الأسرة تضع الجذور الأولى لشخصية الفرد وخبراته التي تستمر مع كامل مراحل حياته، وبذلك فإن أي تغير يحدث في النظام الأسري لابد أن ينعكس تأثيره على باقي النظم الأخرى، كما تستجيب الأسرة أيضا للتغيرات التي تحدث في المجتمع، وتعد أفرادها للتكيف معها لمواجهة متطلبات وشروط المجتمع، فهي التي تحدد درجة تقبل المؤسسات الاجتماعية لهؤلاء ودورهم فيها ودرجة نجاحهم في أداء هذا الدور.

وقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماما فائقا بالطفل لاسيما من قبل المختصين والمربين،وركزَت الدراسات اهتمامها على الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية للطفل بالإضافة إلى جوانبه الجسميه، وحاولت البحث عن العلاقات السببية بينه وبين المؤسسات التنشئوية: الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق... فكشفت عما يستعمله الأولياء من أساليب تربوية عدة في تنشئتهم أطفالهم، كالعقاب والتدليل وغيرهما، من أجل تربية أطفالهم وفق ما يمليه المجتمع، وهي تعددت أراء العلماء والمربين حول جدوى استعمالها مع تسجيل اتفاق على أن المبالغة في استعمال أسلوب واحد يعود بأذى كبير على الطفل سوءا على الجانب الجسمي والنفسي.

من أهم الأساليب الشائعة في المجتمع الجزائري نجد العقاب و التدليل. يقوم الوالدان بعقاب الطفل عندما يصدر منه تصرفات تزعجهما، ويكون إما بالضرب البدني أو التعبير اللفظي، وهذه العقوبة تعمل على الحد من السلوك غير المرغوب فيه، من جهة

ولكن لا تعطي مجالا واسعا للطفل لكي يحسن من سلوكه، فهي تعلمه فقط ما لا يجب فعله وليس ما عليه فعله.

ولتقويم آثار هذه الأساليب، ينمكن الاستعانة بنتائج الدراسات التي ظهرت في مختلف التخصصات العلمية والتي بشأن العقاب أنه أسلوب تربوي مخالف لطبيعة الطفل وميوله، ذلك لأن القسوة والضرب المبرح دون تقديم المبررات هو تعسف واعتداء، وهناك عدة دراسات بينت سبب ممارسة الوالدين أسلوب العنف ضد أطفالهم، كدراسة "ميلتبر" حول الأساليب التربوية التي يعتمدها الوالدان واتجاهات أطفالهما نحوهما، وبينت نتائجها أن المستوي الاجتماعي والاقتصادي المنخفض للأولياء يقوي شعور الأطفال نحو والديهم بالتذبذب والعداء، وهم أقل شعورا بالأمن من أطفال المستويات العليا.

فاتجاهات الوالدين نحو استخدام العقاب تختلف بحسب الطبقة الاجتماعية وتؤثر الطبقة أيضا على قيم الوالدين وأساليبهم في التنشئة، وهو ما ينعكس على الأطفال، فالذين يتمتعون مثلا بالتدريب المبكر على الاستقلالية والذين شجعوا على الاعتماد على الذات، والتحرر من الضغوط يتمتعون بدافعية قوية للانجاز والإبداع وبمستويات عالية من الطموح، على عكس من هذا نجد قيم التوجيه والقهر التي يتلقاها الطفل في المستويات الاقتصادية والاجتماعية الدنيا تنعكس في أشكال من السلبية والخضوع، والطاعة العمياء.

ونجد كذلك دراسة "روسل" الذي يفسر العنف (العقاب) الممارس ضد الأطفال بمكانة الطفل داخل الأسرة، وبالوظيفة المنتظرة منه منطرف والديه، إذ العنف ضده قد يكون تعبيرا عن الإحباط الذي يلقاه الآباء في حالة فشل الطفل في تحقيق طموحات والديه المعلقة عليه. وحول هده النقطة بالذات تعتقد "كلاين" أنه مهما كانت مشاعر الطفل جيدة تجاه الأم والأب، فإن العدائية والكره أيضا يبقيان نشطين، إذ الوالد المتميز بالصرامة الشديدة المفرطة، أو الذي يفتقد للحب والتفهم، يؤثر بالتماثل في تكوين ملامح شخصية الطفل، ويمكن أن يحمله على إعادة فيما بعد ما كان يتحمله هو ولهذا نجد بعض الآباء يستعملون تجاه أطفالهم نفس الأساليب الخاطئة التي مورست عليهم هم كذلك والفكرة نفسها نجدها عند "إريك فروم" الذي يتكلم عن ميل

للتحطيم، وتأثير ملامح الآباء على تكوين شخصية الطفل فالحب والسعادة التي يعيشها الآباء تصل إلى الطفل كما تصل المشاعر الأخرى كالقلق والكره.

وقدم "فرويد" تفسيرا جديدا حول الشخصية عند تكونها في مرحلة الطفولة، مقترحا لذلك مفاهيمه، فالطفل عندما يولد لا يملك إلا الهو وهو وليد الميراث البيولوجي، ويتكون الأنا والأنا الأعلى بنمو الطفل، ويعتمد تكوينهما على ما يكتسبه الطفل أثناء تجاربه مع البيئة التي حوله وعلاقاته مع الآخرين، وتكون السنوات الخمس الأولى حاسمة في التكوين النهائي لشخصيته، وأن نمط السلوك الذي يربي عليه الطفل في هذه السنوات له أكبر الأثر على تحديد شخصيته في المراحل اللاحقة.

ويرى "جون كلوزن"، أن عالم الطفولة يبدأ من الأسرة، ثم تتسع بعد ذلك ليضم جماعة الرفاق، وزملاء المدرسة...ويعمل الوالدان عادة لصالح الطفل، وهما يستجيبان للمطالب التي يفرضها المجتمع على الطفل النامي من أجل إيجاد الطابع الاجتماعي المرغوب في طور الرشد، وتؤثر السلطة الوالدية تأثيرا هاما على الطفل، وتتشكل بأشكال متباينة فقد تتخذ صورة سلبية بمعنى التهديد بسحب الحب، أو إيجابية بإضفاء الحب على الطفل وهي تفرض ما تشاء من ثواب وعقاب، كما أن القوة العقابية للوالدين تتغير وتعتدل كلما كبر الطفل، وتتضاءل إذا قلت سيطرة الأسرة على البيئة الاجتماعية التي يتفاعل معها الطفل ويتضمن حب الأم لطفلها. و تبين "هيلين دوتش" في أعمالها ظاهرة مهمة في التماثل المزدوج، أي تماثل الأم لأمها، وتماثلها لنفسها كطفلة في علاقتها بأمها.

إن هذا التصور المزدوج للتماثل يشكل العنصر المحوري في أغلب البحوث الحديثة في ميدان التحليل النفسي المتعلقة بالعنف وسوء معاملة الوالدين للأطفال، والتي تؤكد التاريخ الشخصي المضطرب لهذين الوالدين وأن ملامحهم الشخصية نجدها لدى الوالدين المعرضين لهذا العنف كنتائج نفسية للعنف الممارس عليهم، إلى جانب آراء العلماء الغربيين ونظرتهم لأساليب التنشئة الاجتماعية العنيفة وأثرها علي الطفل، وفي هذا الإطار يذكر العلامة "ابن خلدون" في مقدمته كيف أن الشدة على المتعلمين لاسيما في أصاغر الولد مضرة بهم لما تطبعه عليهم من طباع وأخلاق فاسدة، وأن ينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبد عليهما في التأديب فإنه" من كان مرباه

بالعسف والقهر من المتعلمين... سطا بيه القهر، وضيق على النفس انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلي الكسل، وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلَمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فار تكس وعاد في أسفل سافلين. (ابن خلدون، 2003، ص 558 -559.)

و هناك أسلوب آخر شائع في الأسرة الجزائرية ألا وهو الحماية المفرطة للطفل أو ما يسمى التدليل، ويشير هذا النمط من التنشئة إلى " تلبية رغبات الطفل ومطالبه أيا كانت ومنحه المزيد من الحنان وعدم تشجيعه على تحمل المسؤولية، وقد يتضمن ذلك تشجيعه على القيام بأشكال من السلوك غير المرغوب فيه اجتماعيا". (معتز سيد؛ خليفة، 2001، ص 233)

وهناك أسباب عديدة تدفع الوالدين أن يسرفا في تدليل طفلهما، فقد يكون سبب ذلك أن الطفل وحيد أبويه ولهذا يعمل معاملة خاصة بحيث تلبى له كل طلباته وحاجاته دون استثناء. لكن عندما يخرج إلى الحياة الاجتماعية فانه يصطدم بواقعها الصعب، وفي بعض الأحيان يهزم أمام أول العقبات، ومن الوالدين من يتعاملان مع أطفالهما بحنان زائد وتسامح كبير ويجدان المبررات لكل ما يقوم به وهما لا يدركان أنهما بذلك يبعدان أطفالهما عن فرص عديدة تمنح لهم تعلم الخبرة والتجربة و اكتشاف حقائق الحياة وواقعها، يكتسبون منها تجربة عملية تجعلهم أكثر خبرة بالحياة وأكثر ممارسة لمتطلباتها واحتياجاتها. آخر ومن مظاهر تدليل الطفل الإسراف في إشباع وتوفير كل ما يطلبه، حتى وإن كانت ظروفهم الاقتصادية لا تسمح بذلك وأضف إلى ذلك التجاوز عن أخطائه مهما كان حجمها، والوقوف إلى جانبه في جميع أموره التي تصعب عليه. ويمكن أن نضيف بعض الانعكاسات التي يفرزها هذا الأسلوب على الطفل" كاختلال التوازن في نمط العلاقات الشخصية، كما يؤدي إلى تكوين فرد يهتم بذاته وينسحب من الحياة الاجتماعية الخارجية، كما لا تتوفر لديه فرص تحمل المسؤولية والوقوف على قدميه، كما أن النمو إلى مرحلة الرشد من العمليات الشاقة الطويلة والبطيئة"،(المعارف، د.ت، ص 280)

تبين مما سبق أن استخدام أسلوب معين يؤدي إلى نتائج عكسية، وأكثر المربين يدعون إلى استعمال أسلوب الثواب لماله من أثر نفسي حسن على الطفل يدفعه للاستمرار على السلوك القويم ليكافأ في كل مرة، وأن نتوعده بالعقاب إن أساء الفعل، على شرط أن تتناسب المكافأة والعقوبة مع السن. و هناك العديد من الاتجاهات الحديثة في التربية التي تدعو إلى الاتزان والبعد عن الإفراط في استعمال أسلوب واحد ويقول العالم الأمراض النفسية الدكتور"دوشي" أن الامتناع عن معاقبة الطفل مهما فعل أسلوب خاطئ في التربية، وأنه لابد من القصاص الجسدي أحيانا لكن على أن يتم باتزان واعتدال". (الإبراشي، 1963، ص 62) ويبقى أسلوب الحوار والمناقشة أحسن أسلوب تربوي ينتفع بيه الطفل خاصة في طفولته المبكرة، لأنه فضولي ويحب أن يكتشف كل شيء حوله، فيجب على الوالدين مساعدته في ذلك.

خاتمة

يلعب الوالدان أدوارا هامة في تربية الأطفال، فمثلا الأم تحقق شخصيتها من خلال الاعتناء بطفلها وإتقان ذلك والنجاح فيه، وعليها مسؤولية الحفاظ عليه ورعايته داخل المنزل، كما أن لها مسؤولية أكبر في الاستمرار النوعي للحياة الاجتماعية بتقاليدها وأفكارها وقيمها أي بثقافتها المتميزة، وهذا بواسطة التشكيل النفسي والاجتماعي للطفل، فالأم المثالية هي التي لا تسقط متاعبها على أطفالها وترى فيهم مصدرا لكل الأخطاء والعيوب، و تسعى إلى تقويم سلوك طفلها وترشيده إلى الأشياء الإيجابية وتجنبه كل ما يدفعه إلى أعمال غير سوية وهي مطالبة باختيار أساليب تربوية جيدة بحيث تبتعد عن الإسراف في التدليل أو القسوة عليه، وبالمقابل لا يقل دور الكبير للأب في العملية التربوية فهو يتكامل مع دور الأم، فهو فاعل اجتماعي مطالب بممارسة أبوته بشكل يجعل طفله يرى فيه ذلك الصديق الحميم، بحيث يكون دائما في اتصال معه حتى يشعره بالاستقرار النفسي، فيقوم بمعرفة هوايات الطفل، وينصت إلي مغامراته اليومية، وعلى الأب أن يوفر جو الراحة في الأسرة، وأن لا يظهر أي انفعال سلبي أو عنيف أمام أبنائه كما تقع عليه مسؤولية تعليمهم، والهدف النبيل في العملية التربوية هي أن نكون أفراد يحملون ثقافة مجتمعهم، ويقومون هم أيضا بدورهم بتمريرها إلى الأجيال القادمة، فالأسرة إذن هي الخلية الأساسية في النسيج الاجتماعي وأهم مؤسسة

للتنشئة الاجتماعية، وتشمل مهامها كل أنماط السلوك على الأقل الأساسية منها والمشكلة للحياة اليومية للأفراد.

المراجع

1. ابن خلدون عبد الرحمان، 2003. المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
2. الإبراشي أحمد عطية، 1963. الطفولة صانعة المستقبل، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
3. بختي العربي، 1991. التربية العائلية في الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
4. بوتفنوشت مصطفى، 1984. العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، تر: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
5. بيكارد كارل، 2002. الأسلوب المثل لتنمية احترام الذات لدى الطفل، سلسلة كتب بارون في تربية لطفل، مكتبة جرير، الرياض.
6. شكري علياء، الجوهري محمود وآخرون، 1994. الطفل والتنشئة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
7. فرج محمد سعيد، 1993. الطفولة والثقافة والمجتمع، دار المعارف، الإسكندرية.
8. محمود حسن، (د.ت). الأسرة ومشكلاتها، دار المعارف، القاهرة.
9. معتز سيد عبد اللطيف؛ عبد اللطيف محمد خليفة، 2001. علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة، القاهرة.
10. عدس محمد عبد الرحيم، 2001. الإحساس بالمسؤولية وتحمل تبعاتها، دار الفكر العربي، الأردن.
11. Michel Andree, 1978. *Sociologie de la famille et de mariage*, France Presse universitaire, 2éme édition.
12. Durkheim Emille. *Education et sociologie*, Edition P.U.f Paris.
13. Rocher Guy, 1986. *Introduction à la sociologie générale* de locution social, Paris.
14. Kllerhals Jean; Troutot p y Lazega, 1993. *Microsociologie de la famille*, coll: Que sais-je ? ,P .U.f . Paris.
15. Pourtois Gean Pierre, 2000. *Blessure de l'enfant, la maltraitance: théorie, pratique, et intervention*,. 2ed, Deboek Université, Bruxelles.
16. Klineberg Otto, 1972. *Psychologie sociale: textes fondamentaux*, trad. Levy. A, Tome1, coll. organisation et sciences humaines, éd. Dunod, Paris.